

## في العمق

## هل تخطط ملاحقة مرتزقة فاغنر أوراق بوتين الجيوسياسية

أول دعوى قضائية ضد المجموعة لارتكاب جرائم حرب في سوريا



## مرتزقة بوتين تحت المجهر

وبحسب وكالة تاس الرسمية، فإن قائد عمليات مجموعة فاغنر هو ديمتري أوتكين وليس هناك معلومات كثيرة حول هذا الرجل الخمسيني الذي كان ضابطاً في الاستخبارات العسكرية الروسية، والذي حظي في ديسمبر 2016 باستقبال من قبل الكرملين في حفل تكريمي لـ "إبطال" سوريا. والتقطت صورة له مع الرئيس فلاديمير بوتين. وينتشر عناصر فاغنر في العديد من الدول ضمن سياسة روسيا الجديدة المبنيّة على "الحرب الهجينة" في مناطق النزاع والتوتر. ورغم أن موسكو لا تعترف بنشاط هذه الشركة رسمياً، لكن هذه المجموعة تنشط تحت عدة سميات سواء شركات للتعيين عن الذهب والماس، أو كمدربين عسكريين، أو شركات متخصصة في الحرب السيبرانية.



ألكسندر تشيريكاسوف  
هذه الدعوى مهمة لأننا نتعامل مع سلسلة كاملة من الجرائم

وُصِّد عناصر فاغنر للمرة الأولى في 2014 إلى جانب الانفصاليين المواليين لروسيا في شرق أوكرانيا. وفي تلك المنطقة حيث تنفي روسيا أي تواجد عسكري لها، ظهر هؤلاء المقاتلون المحترفون مجهزون بشكل جيد في صفوف المجموعات المتطرفة التي تحارب السلطات الأوكرانية الموالية للغرب. وعندما تدخلت روسيا في سوريا عام 2015 دعماً للأسد، تحدث العديد من التقارير عن تواجدهم إلى جانب الجيش الروسي خصوصاً في معارك كبرى مثل استعادة مدينة تدمر الأثرية، فيما تنفي موسكو ذلك في كل مرة.

وتوسعت دائرة تحرك مجموعة فاغنر لتشمل ليبيا أيضاً، حيث يعتقد أن رجالاً يقاثلون إلى جانب قوات المشير خليفة حفتر، وأفريقيا الوسطى حيث يشنون بين مدربي الجيش.

وتفيد المعلومات بظهورهم في ليبيا والسودان وموزمبيق وفنزويلا، غير أن الأمر يقتصر على شكوك دون ظهور أي أدلة رسمية عليها فيما تواصل السلطات الروسية سياسة الإنكار والنفي باستمرار.

تحقيق في الجريمة المعنية، على الرغم من أنه كان يقدم معلومات بهذا الشأن منذ أكثر من عام.

وقدمت صحيفة "نوفايّا غازيتا" شكوى بعدما تعرّفت على هوية أحد الرجال الذين يظهرون في الفيديو وأفادت عن تجاوزات أخرى، إلا أنها بقيت حبراً على ورق.

وتأتي الشكوى ضد مجموعة فاغنر الإثنى عشر بعد الدعاوى التي رفعها في السنوات الأخيرة المشتات من اللاجئين السوريين ضد مسؤولين كبار من النظام السوري في ألمانيا والنمسا والنرويج والسويد.

وألفت حتى الآن عناصر مجموعة فاغنر من الملاحقات لكن العُراب المفترض للمجموعة إيغيني بريغوجين مستهدف من جانب السلطات الأميركية والأوروبية التي فرضت عليه عقوبات، وهو مطلوب من جانب مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي. ولطالما نفى رجل الأعمال المقرب من بوتين، دوره في مجموعة فاغنر.

وترى المنظمات غير الحكومية الثلاث أنه لا مجال للشك في ذلك، إذ أن مجموعة فاغنر مؤلفة من "مقاتلين روس يتحركون تحت القيادة الفعلية لروسيا" وهم ضالعون في "انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان ضد مدنيين" في سوريا ودول أخرى.

وكشفت موسكو الإثنى عشر عن مقتل 112 جندياً روسياً في سوريا منذ عام 2015، فيما لا تزال الحصيلة في صفوف فاغنر غير معروفة.

## في كل الأزمان

ليس لمجموعة فاغنر أي وجود قانوني في روسيا حيث الشركات العسكرية الخاصة محظورة. لكن المجموعة تضم الآلاف من العناصر ولاسيما قدامى المحاربين من الجيش أو أجهزة الأمن. ويقول مركز كارنيغي موسكو إن مجموعة فاغنر هي في نهاية المطاف "السر المعروف في روسيا".

وتقوم المجموعة بدورين، الأول هو تزويد الكرملين بفرصة للإنتكار عند نشر مقاتلين في مناطق حرب والثاني توفير آلة جاهزة لتعزيب نفوذها لدى الدول التي تستقبلها.

وأوضحت المنظمات، التي تريد لفت الانتباه إلى التجاوزات التي ترتكبها مجموعة فاغنر، أن هذه الدعوى تُعتبر "المحاولة الأولى من نوعها من قبل عائلة ضحية سورية لمحاسبة المشتبه بهم الروس على الجرائم الجسيمة المرتكبة في سوريا".

وباتت مجموعة فاغنر في دائرة الاهتمام منذ أعلنت الولايات المتحدة في السابع من فبراير 2018 عن قتلها لما لا يقل عن مئة عنصر من الموالين للنظام في منطقة دير الزور رداً على هجوم استهدف القصر العام لقوات سوريا الديمقراطية المتحالفة مع الولايات المتحدة.

ويؤكد رئيس مركز ميموريال لحقوق الإنسان الكسندر تشيريكاسوف لوكالة الصحافة الفرنسية أن "هذه الدعوى مهمة لأننا لا نتعامل مع جريمة واحدة إنما مع سلسلة كاملة من (حالات) الإفلات من العقاب".

وأرسلت الشكوى إلى لجنة التحقيق وهي هيئة روسية مكلفة بالتحقيقات الجنائية الرئيسية، التي ينبغي أن تدرسها وتتخذ قراراً بشأن إطلاق دعوى جنائية من عدمه، لكن مراقبين يعتقدون أنها لا تحظى بأهمية داخل روسيا لأن السلطات تغطي على أعمالها ولا يوجد ما يوحي في ظل حكم بوتين بأنها ستعاقب من الأساس لأنها تعمل في الخفاء تحت إمرة الحكومة.

وكانت صحيفة "نوفايّا غازيتا" قد كشفت في العام 2018 عن مقطع الفيديو الذي يظهر القتل، ويظهر في الشريط المصور رجال يتحدثون اللغة الروسية ويضربون ضحية بمطرقة ثم يقطعون أوصاله لينتهي المشهد برشه بالوقود قبل إضرام النار في جسده فيما كان رأسه معلقاً على عمود.

ويرى متابعون أن الملف الذي استغرق تحضيره ستة أشهر، لا يملك فرصاً كبيرة ليصل إلى المحاكمة نظراً إلى تحفظ القضاء الروسي عن التحقيق في هذه الجرائم.

وقال تشيريكاسوف "لأسف لدينا تجربة سلبية كبيرة في ما يخص هذا النوع من القضايا في روسيا". ونددت منظمة ميموريال التي يرأسها وتستهدفها السلطات الروسية، خصوصاً بجرائم ارتكبتها القوات الروسية في الشيشان.

ونقل بيان المنظمات الثلاث عن إيليا نوفيكيوف أحد محامي الدفاع عن المدعي قوله إن "القانون الروسي ينص على التزام الدولة بالتحقيق في الجرائم التي يرتكبها مواطنون روس في الخارج"، مشيراً إلى أنه "حتى الآن لم تشرع لجنة التحقيق في أي

ستكون روسيا أمام أكبر تحدٍّ على ما يبدو الآن، وهو لا يقل أهمية عن التحديات الأخرى التي تواجهها في مناطق عديدة من العالم التي تريد بسط نفوذها فيها، والمتمثل في إثبات براءتها من شبهة التهم التي التصقت بها طيلة سنوات جراء دعمها لمجموعة فاغنر بعد أن باتت محل ملاحقة قضائية لارتكابها جرائم حرب ضد السوريين. ورغم أن مؤشرات نجاح القضية تبدو ضعيفة، إلا أنها ستحرك المياه الراكدة في مسألة لطالما سعى الرئيس فلاديمير بوتين إلى إخفائها.

● موسكو - راهنت روسيا على الشركات الامنية لتحقيق اهدافها،

حيث تنتشر عناصر فاغنر اليوم في أكثر من بلد. ورغم أن موسكو لا تعترف بنشاط فاغنر رسمياً، إلا أنها ستكون أمام اختبار جدي أمام المجتمع الدولي لتبرير أعمال هذه المجموعة التي تجنّد المرتزقة.

وفي خطوة غير مسبوقة، كشفت ثلاث منظمات غير حكومية الإثنى عشر أنها قدمت شكوى في روسيا ضد مرتزقة مجموعة فاغنر في قضية قتل سوري في العام 2017 بصورة وحشية من أجل تسليط الضوء على المجموعة التي تقيم علاقات مشبوهة مع الكرملين.

وتتبع المجموعة، التي يعتبرها المتابعون بانها بمثابة "جيش الظل" للرئيس فلاديمير بوتين، بتسليح على مستوى عالٍ بدءاً من الطائرات المسيّرة الخفيفة المخصصة للمراقبة وتوجيه المدفعية إلى القنصاة ومنظومات بانتيسر الصاروخية المضادة للطائرات وصولاً إلى مقاتلات ميغ 29 الحديثة متعددة المهام وقاذفات سوخوي 24.

## تحت المجهر

تأتي الشكوى ضد "جريمة حرب محتملة" ارتكبتها فاغنر، والتي يُستبعد بيان تقود إلى محاكمة في الذكرى العاشرة لانذاع النزاع السوري الذي تدخلت روسيا فيه في العام 2015 دعماً للرئيس بشار الأسد. وتأتي أيضاً في وقت رفعت فيه شكاوى عدة أمام القضاء في أوروبا ضد مسؤولين سوريين متهمين بممارسة التعذيب.

لكن المركز السوري للإعلام وحرية التعبير والفيديوية الدولية لحقوق الإنسان ومركز ميموريال الروسي لحقوق الإنسان اكدوا في بيان أنهما قدما "أدلة تثبت بوضوح هوية أحد المتهمين وتورطه مع مجموعة فاغنر" في تعذيب منشق مفترض عن الجيش السوري وقطع رأسه في العام 2017 في سوريا.

## مجموعة فاغنر

- عرابها إيغيني بريغوجين رجل أعمال مقرب من الرئيس فلاديمير بوتين
- قائد عمليات المجموعة يدعى ديمتري أوتكين
- تضم الآلاف من العناصر ولاسيما قدامى المحاربين من الجيش أو أجهزة الأمن الروسية
- تنشط في أجزاء واسعة من العالم مثل سوريا وليبيا والسودان وأوكرانيا
- تمتلك طائرات مسيرة ومنظومات بانتيسر المضادة للطائرات ومقاتلات ميغ 29 متعددة المهام وقاذفات سوخوي 24

## سياسة أردوغان ضد المعارضة الكردية ستكلفه ثمناً باهظاً

مع أنه من المبكر معرفة مآلات الانتخابات المقررة بعد ثلاث سنوات من الآن في تركيا، لكن بعض الباحثين بدأوا في قراءة ما الذي يمكن أن يحدث في ضوء ما حصل في 2019 حينما استطاعت القوى السياسية الكردية إزاحة حزب العدالة والتنمية الحاكم من إسطنبول، وفي ظل ممارسات الرئيس رجب طيب أردوغان التي نتجت عن تلك الخسارة ضد الأكراد والتي ستكلفه ثمناً باهظاً مستقبلاً.

● واشنطن - يشكل حضور الأحزاب السياسية الكردية وفي مقدمتها حزب الشعوب الديمقراطي ذو التوجهات اليسارية في الانتخابات البرلمانية والبلدية في تركيا دافعا مهما للقلق الذي ينتاب الرئيس رجب طيب أردوغان، والذي اختار سياسة تكيم أقواء السياسيين في هذا التيار المعارض.

ويرى بوراك بكديل المحلل التركي والزميل في منتدى الشرق الأوسط بالولايات المتحدة في تقرير نشره معهد جيتستون الأميركي أن المشكلة الكردية التي يواجهها أردوغان في الاستحقاقات القادمة تنطوي على احتمال أن تكلفه أكثر من مجرد مدينة إسطنبول التي خسرها قبل أقل من عامين.

وباتت الأحزاب الكردية صاعداً مزجاً لأردوغان، ففي مارس 2019 انطلق السباق لانتخابات إسطنبول بأقصى قوته بعد أن سيطرت الأحزاب الإسلامية على أكبر مدينة في تركيا منذ عام 1994، فإرضاء هيمنتها عليها على مدار 25 عاماً كاملة.

ولم تكن إسطنبول مجرد مدينة أخرى يفوز بها أي حزب. وأوضح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ذلك بقوله "من يفوز بإسطنبول فإنه يفوز بتركيا".

وفي غمرة الاستعدادات لخوض تلك الانتخابات أدر أردوغان أن حزب العدالة والتنمية ربما يخسر إذا أعطى مليوناً كردي في إسطنبول أو قرابة ذلك أصواتهم لمرشح المعارضة أكرم إمام أوغلو.



بوراك بكديل  
خسارة إسطنبول  
منطقت في حزب  
أردوغان على الأكراد

والسؤال كان حينها ما الذي يجب القيام به في هذه الحالة؟ لتأتي الإجابة سريعاً، ففي ذلك الوقت بنت محطة "تي. آر. تي" الإذاعية الحكومية رسالة من عبدالله أوجلان السجين وزعيم حزب العمال الكردستاني المصنّف منظمة إرهابية.

وعدت رسالة أوجلان الأكراد إلى التزام الحياد بين الحكومة ومرشحي المعارضة. وكان من شأن تلك الرسالة أن تسفر عن دعم فعلي لمرشح حزب العدالة والتنمية رئيس الوزراء السابق بن علي يلدريم.

غير أن فرز الأصوات حينها أثبت فشلًا سياسياً ذريعاً. وفاز إمام أوغلو بهامش ضئيل بلغ 13 ألف صوت في مدينة يبلغ تعداد سكانها 18 مليوناً، لكن المجلس الأعلى للانتخابات الذي يسيطر عليه حزب العدالة والتنمية قرر إعادة الانتخابات في الـ 23 من يونيو من نفس العام، وفي هذه المرة فاز إمام أوغلو بهامش 800 ألف صوت، مما كان له وقع الصدمة على أردوغان ومؤسسة حزبه.

وبحسب بكديل كانت تلك الليلة بمثابة هزيمة لا يمكن نسيانها بالنسبة إلى أردوغان. كما كانت إيذاناً بمرحلة جديدة ومتقدمة في حرب تيار الإسلام السياسي على الأكراد. وقد صوت الأكراد

غير أن فرز الأصوات حينها أثبت فشلًا سياسياً ذريعاً. وفاز إمام أوغلو بهامش ضئيل بلغ 13 ألف صوت في مدينة يبلغ تعداد سكانها 18 مليوناً، لكن المجلس الأعلى للانتخابات الذي يسيطر عليه حزب العدالة والتنمية قرر إعادة الانتخابات في الـ 23 من يونيو من نفس العام، وفي هذه المرة فاز إمام أوغلو بهامش 800 ألف صوت، مما كان له وقع الصدمة على أردوغان ومؤسسة حزبه.

وبحسب بكديل كانت تلك الليلة بمثابة هزيمة لا يمكن نسيانها بالنسبة إلى أردوغان. كما كانت إيذاناً بمرحلة جديدة ومتقدمة في حرب تيار الإسلام السياسي على الأكراد. وقد صوت الأكراد



الأكراد ورقة مصيرية